الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري

د. خليفة الساكت
قسم الخدمة الاجتماعية / كلية الآداب
جامعة الفاتح

مقدمة:

إن الخدمة الاجتماعية تنبع في الواقع من ثقافة المجتمع الذي نعيش فيه وتتطور وتنمو في أحضانه ، لذلك فإنها دائما تتأثر في فلسفتها ومناهجها بثقافة المجتمع وقد دخلت الخدمة الاجتماعية كمهنة علمية مجتمعنا العربي منذ عهد قريب و لم تزل هذه المهنة بعد، حديثة العهد به واعتمدت في بدايتها اعتمادا كليا على الثقافات الغربية والآراء الغربية والتطبيقات الغربية .

إلا أن أصالة الأخصائيين الاجتماعيين العرب عملت منذ اللحظات الأولى للخدمة الاجتماعية في هذا المجتمع على تفاعل هذه الآراء والتطبيقات مع واقعنا العربي و نبذت ما يتضارب منها مع ظروفنا ، وقبلت ما يتفق معها . بل خلقت وابتكرت من التطبيقات ما يناسب ظروف مجتمعنا مما قد تستفيد منه مجتمعات أخرى قد تماثل ظروفها الاقتصادية والاجتماعية ظروفنا .

وفى هذا البحث سنوضح مدى التوافق بين فلسفة وأهداف مهنة الخدمة الاجتماعية وبين فلسفة وأهداف المجتمع الجماهيري والدور الحيوي الذي يمكن أن تقوم به مهنة

الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري الجديد .

أهداف المجتمع الجماهيري :

إن جميع الأنظمة الموجودة الآن في العالم هي أنظمة متخلفة اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وان جميع شعوبها تعيش فراغا روحيا وقلقا نفسيا وصراعا مسعورا على السلطة والنفوذ (**إن كافة الأنظمة السياسية في العالم الآن هي نتيجة صراع أدوات الحكم على السلطة صراعاً سلمياً أو مسلحاً كصراع الطبقات أو الطوائف أو القبائل أو الأحزاب أو الأفراد ونتيجته دائماً فوز أداة حكم فرد أو جماعة أو حزب أو طبقة .. وهزيمة الشعب أي هزيمة الديمقراطية الحقيقية**) .(1) إن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعقدة التي أنهكت الإنسان وجعلته عبدا لغيره تحت القهر والاستغلال والاستعباد لعدم تمكنه من إشباع احتياجاته (**أن حرية الإنسان ناقصة إذا تحكم آخر في حاجته ,فالحاجة قد تؤدي إلى استعباد إنسان لإنسان ، و الاستغلال سببه الحاجة . فالحاجة مشكل حقيقي والصراع ينشأ من تحكم جهة ما في حاجات الإنسان**) . (2) فالكتاب الأخضر يشير إلى أن في الحاجة تكمن الحرية .

إن إشارة سريعة إلى النظامين الرأسمالي والماركسي تبين لنا أن النظام الماركسي نظام يستند إلى نظرية ماركس الذي يتحول فيه الشعب كله إلى عمال يأخذون أجرة ويعملون تحت سيطرة الحزب الشيوعي وتكون فيه الملكية كلها للدولة أي للحزب الشيوعي والدولة هي التي تقوم بعملية التخطيط و تخصيص الموارد وتوجيه الإنتاج وتحديد الحاجات . إن النظام الماركسي تقتله البيروقراطية فالعمال لا يشتغلون بكل طاقاتهم لأنهم يتنازلون عن إنتاجهم للدولة مقابل أجرة .

(**إن الإجراء مهما تحسنت أجورهم هم نوع من العبيد**) .(3) ذلك لأن الأجير كما

1. معمر القذافي, الكتاب الأخضر المجلد الذي يحوي الفصول الثلاثة, ص6.
2. معمر القذافي, نفس المصدر, ص90.
3. معمر القذافي, نفس المصدر, ص78.

يشير الكتاب الأخضر هو شبه العبد للسيد الذي يستأجره بل هو عبد مؤقت وعبـــوديته قائمة بقيام عمله مقابل أجر من صاحـــب العمل .أما عن النظام الرأسمالي فهو لا يختلف جوهريا عن النظام الماركسي فالأشياء التي تملكها الدولة في المجتمع الماركسي يملكها فرد في المجتمع الرأسمالي فيقوم الرأسمالي رب العمل بتشغيل العمال مقابـــل أجرة يتفق عليها وفقا لقوانين السوق التي تجعل من العامل ســـلعة تبـــاع وتشـــترى و تنازل العمال عن إنتاجهم لذلك الرأسمالي الذي قام بتشغيلهم مقابـــل تلك الأجرة التي يدفعها لهم في نهاية المدة المتفق عليها ثم يقوم الرأسمالي ببيع إنتاج العمال لكي يحقق الأرباح لمصلحته وإذا ما حللنا تلك العملية التي يقوم بها الرأسمالي فإننا نجد إنه تنحصر في اســـتغلال جهد العمال وحاجتهم إلى العمل وعن طريق هذه العملية الاستغلالية تنحرف القـــاعدة الســـليمة **(إن الذي ينتج هو الذي يســـتهلك)** (4) إذن تبـــين لنا من هذا أن الهدف الرئيســـي للنشاط الاقتصادي في النظام الرأسمالي .هو تحقيق أكبر قدر ممكن من الربح ومن الكسب المادي وأن المحرك الأول والأخير للفرد في هذا النظام هي المصلحة الخاصة فالفرد يسعى لتحقيق منفعته الخاصة فقط وكذلك أهم ما يميز هذا النظام هو انتشار البـــطالة والتركيز على الربح والاحتكار وتكريس فكرة الملكية الخاصة و الاستقلال وازدياد تفسخ المجتمع من تفكك للعائلات و انحراف للأخلاق وتفاقم للأمراض النفسية والمشاكل الاجتماعية الأخرى من إدمان على المخدرات إلى الانتحار إلى ارتكاب الجريمة والتعصب العنصري وغيرها من المشاكل و العقد النفسية .

إن ما أشرت إليه في النظامين السابقين أردت من خلاله إلى أن نصل بأن غاية المجتمع الجماهيري الجديد هي تكوين مجتمع سعيد خال من الأمراض والمشاكل والعقـــد مجتمع الإنتاج والتقدم والتطور وتحدي العقبات وقهر الصعوبات يقـــول الكتاب الأخضر **(إن غاية المجتمع الاشتراكي الجديد هو تكوين مجتمع سعيد لأنه حر وهذا لا يتحقـــق إلا بإشباع الحاجات المادية والمعنوية للإنسان وذلك بتحرير هذه الحاجات من ســـيطرة**

4. معمر القذافي, نفس المصدر, ص78.

الغير وتحكمه فيها) (5) فالإنسان في المجتمع الجديد نجده اما أن يعمل لنفسه معززاً مكرماً دون تدخل من أحد وذلك ضمانا لحاجاته المادية أو أنه يعمل في مؤسسة اشتراكية ويكون شريكا في إنتاجها أو أن نجده يقوم بخدمة عامة للمجتمع ويضمن له المجتمع حاجاته المادية .

إن نظام المجتمع الجماهيري الجديد تتويج نهائي لكفاح الإنسان من أجل استكمال حريته وتحقيق سعادته بإشباع حاجاته ودفع استغلال غيره له ووضع حد نهائي للطغيان و إيجاد طريقة لتوزيع ثروة المجتمع توزيعا عادلا .

إن غاية المجتمع الجماهيري هو سعادة الإنسان في ظل الحرية المادية و المعنوية .جاء في (**الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير**) (6) إن أبناء المجتمع الجماهيري يقدسون حرية الإنسان و يحمونها و يحرمون تقيدها وأنهم أحرار في تصرفاتهم الخاصة وعلاقاتهم الشخصية فهم يقدسون حياة الإنسان ويحافظون عليها . إن المجتمع الجماهيري يضمن حق العمل فالعمل واجب وحق لكل فرد في حدود جهده بمفرده أو شراكة مع آخرين ولكل فرد الحق في اختيار العمل الذي يناسبه .

والمجتمع الجماهيري متضامن و يكفل لأفراده معيشة ميسرة كريمة وكما يحقق لأفراده مستوى صحيا متطورا وصولا إلى مجتمع الأصحاء ويضمن رعاية الطفولة و الأمومة وحماية الشيخوخة و العجزة فالمجتمع الجماهيري ولي من لا ولي له .

إن المجتمع الجماهيري مجتمع الفضيلة والقيم النبيلة يقدس المثل والقيم الإنسانية مؤكدا على حق الإنسان في المجتمع بالمنافع والمزايا والقيم والمثل التي يوفرها الترابط و التماسك والوحدة والألفة والمحبة الأسرية والقبلية والقومية والإنسانية .

إن المجتمع الجماهيري يدافع عن حرية الإنسان في أي مكان من العالم فهو يناصر المضطهدين و يحرض الشعوب على مواجهة الظلم والعسف والاستقلال .

---

5. معمر القذافي, نفس المصدر, ص93.

6. راجع: الوثيقة الخضراء الكبرى. حقوق الإنسان في عصر الجماهير, منشورات المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر.

إن المجتمع الجماهيري مجتمع التألق والإبداع ولكل فرد فيه حرية التفكير و الابتكار ، وإن من الحقوق المقدسة للإنسان أن ينشأ في أسرة متماسكة فيها أمومة و أبوه و اخوة ، فالإنسان لا تصلح له ولا تناسب طبيعته إلا الأمومة الحقة و الرضاعة الطبيعية فالطفل تربيه أمه.

إن أبناء المجتمع الجماهيري متساوون رجالا و نساء في كل ما هو إنساني مجتمع الحق و العدل و الخير و الالتزام و احترام الوجود الإنساني مجتمع الشعب القائد و السيد الذي بيده السلطة و بيده الثروة و بيده السلاح والذي حقق و يحقق فيه الإنسان إنعتاقه الحقيقي من وجود العسف و القهر و الاستقلال.

مفهوم الخدمة الاجتماعية :

إن الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية معاصرة تعد ظاهرة حديثة العهد بالنشأة والتكوين و الخدمة الاجتماعية بمفهومها المعاصر تهدف إلى مساعدة الأفراد و الجماعات و المجتمعات على تحقيق أكبر قدر ممكن من الرفاهية الجسمية و العقلية و المادية والاجتماعية و في سبيل تحقيق الغرض استحدثت الخدمة الاجتماعية مناهج خاصة بها تتميز بالنظرة الشاملة بمعنى أنها تضع في الاعتبار كل العوامل الاجتماعية و الاقتصادية والسيكولوجية و الصحية و غيرها من العوامل التي تتفاعل مع بعضها البعض لتؤثر بشكل أو بآخر على حياة الفرد و الأسرة و الجماعة و المجتمع . و هكذا تعني الخدمة الاجتماعية بالكشف عن ذلك التفاعل الديناميكي بين العوامل الشخصية أو البيولوجية أو السيكولوجية و بين القوى الاجتماعية و الاقتصادية في الوسط الذي يعيش فيه الناس . فالخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية تختص بمشاكل الحياة و العلاقات الاجتماعية والقصور في النظم و المؤسسات الاجتماعية فهي تؤمن بالإنسان و بقدرته على مواجهة ما يعترضه من صعاب . و لكن يحدث في بعض الأحيان و لظروف ضاغطة أن يحتاج الإنسان إلى المساعدة على مواجهة هذه الصعاب ، وهنا يظهر دور الخدمة الاجتماعية

التي تقدم مساعداتها المهنية في إطار فلسفة معينة و باستخدام معارف علمية و مهارات خاصة . (7) ونستعرض هنا بعض التعاريف لمفهوم الخدمة الاجتماعية فقد وضع (**هربرت بنو**) تعريفاً للخدمة الاجتماعية (**الخدمة الاجتماعية هي توفير الخدمات المخصصة لمساعدة الأفراد إما بمفردهم أو في جماعات للتغلب على العوائق الاجتماعية والنفسية الحالية والمستقبلية والتي تعوق أو من المحتمل أن تعوق مساهمتهم الكاملة والفعالة في المجتمع**) يركز بنو في تعريفه على توفير خدمات مخصصة لمساعدة الأفراد كأفراد أو كأعضاء في جماعات على النمو والتغير بحيث يستطيعون أن يساهموا مساهمة كاملة وفعالة في بناء وتقدم مجتمعاتهم(8) وعرفها الدكتور سيد عويس بأنها (**مهنة تستخدم الأسلوب العلمي منهاجاً لها وتؤدي في المجتمع دورها القيادي في الحقل الاجتماعي وتستطيع بالتعاون مع الأدوار الاجتماعية القيادية الأخرى في المجتمع أن تواجه نتائج الحياة التي نعيشها في الوقت الحاضر حينما تكون هذه النتائج وحيثما تكون**).

لقد أكد هذا التعريف أن الخدمة الاجتماعية مهنة متخصصة وتتوفر لها شروط المهنة كمهنة إنسانية فإنها تتّبع في عملها أسلوبا علميا يضفي على دورها في المجتمع طابعا علميا.. كما أبرز التعريف تعاون المتخصصين في هذه المهنة مع كافة القيادات الموجودة في المجتمع بهدف مقابلة احتياجات الإنسان كفرد أو كعضو في جماعات .(9)

ونستعرض هنا بعض التعاريف النابعة من خبرة الأخصائيين الاجتماعيين العرب ونذكر من هذه التعريف ما يلي :(**10**)

(**الخدمة الاجتماعية مهنة تساهم مع غيرها من المهن في رعاية النمو الاجتماعي**

7. الفاروق زكي يونس,(الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي) القاهرة, دار عالم الكتاب, 1978 ص129.
8. سيد أبوبكر حانين, (مقدمة في الخدمة الاجتماعية) بيروت, دار الشروق, 1974, ص207.
9. أحمد كمال أحمد (مناهج الخدمة الإجتماعية في المجتمع الإسلامي) القاهرة, مكتبة الخانجي, 1977 ص137.
10. محمد كامل البطريق, وحسين طه أبو الفضل, (مدخل الخدمة الإجتماعية دراسة تحليلية لدور الخدمة الإجتماعية في المجتمع الاشتراكي) القاهرة, دار الحمامي للطباعة, ص115-116.

للإنسان وتوفير أنسب الظروف له لينمو نموا سليما يحقق له و لمجتمعه أقصى ما يمكن من الرفاهية).

(الخدمة الاجتماعية علم وفن تقدم بواسطتها المساعدة لمن يجد صعوبة في التكيف ويحتاج إلى هذه المساعدة , كما إنها المساعدة التي يعطاها من هم في حالة تكيف اجتماعي سليم حتى لا يصبحوا في حالة سوء تكيف وذلك بواسطة الأخصائي الاجتماعي في مؤسسة اجتماعية لتنمية القيمة والرفاهية الاجتماعية للأفراد والجماعات)

(الخدمة الاجتماعية قوة متحركة تعمل بأسلوب متكامل يهتم بالفرد باعتباره الخلية أو النواة لهذا المجتمع كما يهتم بوحدات المجتمع في شكل الجماعات التي ينظمها المجتمع لتحقيق أغراضه في مسايرة التطور الاشتراكي إلى جانب تدعيم و توجيه منظمات المجتمع والتنسيق بينها لتعمل في وحدة متكاملة)

(الخدمة الاجتماعية مهنة تستخدم الأسلوب العلمي منهجا لها وتؤدي في مجتمعنا الاشتراكي دورها القيادي في الحقل الاجتماعي وتستطيع بالتعاون مع الأدوار الاجتماعية القيادية الأخرى في المجتمع أن تواجه نتائج الثورة الاجتماعية التي نعيشها في الوقت الحاضر حينما تكون هذه النتائج وحيثما تكون) والنظرة إلى هذه التعاريف توضح مدلولات خاصة بكل منها فقد نص التعريف الأول على أنها مهنة وهذا ما يوافق عليه جميع العاملين في حقل الخدمات الاجتماعية ثم نجد أنها تساهم مع غيرها من المهن والتعريف الثاني يتفق كذلك على أنها مهنة تقدم المساعدة لمن يجد صعوبة في التكيف ويحتاج إلى هذه المساعدة ويشير هذا التعريف إلى الدور الوقائي للخدمة الاجتماعية ثم يوضح صراحة أنها تقدم بواسطة متخصصين .

ويشير التعريف الثالث إلى الدينامية والتفاعل في عمليات الخدمة الاجتماعية كذلك أيضا يشير إلى تكامل طرق الخدمة الاجتماعية وارتباطها ببعضها كما يشير إلى الدور الانمائي للخدمة الاجتماعية و تعاونها مع المنظمات الأخرى ونجد أنها تسعى لتحقيق

أغراض المجتمع الاشتراكي والتعريف الأخير يحدد أن الخدمة الاجتماعية مهنة تستخدم أسلوبا علميا ويذكر دورها القيادي في بناء المجتمع ووصف هذا الدور بأنه قيادي فيه تحديد لوظيفته ومكانته ومسؤوليته والتعريف بصيغته هذه يشير إلى ادوار الخدمة الاجتماعية الثلاثة الوقائية والعلاجية والإنمائية ويتحدث هذا التعريف عن دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع الاشتراكي .

فلسفة وأهداف الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري :

إن فلسفة مهنة الخدمة الاجتماعية تتمشى وفلسفة المجتمع الجماهيري فهي تقوم على الاعتراف الكامل بكرامة الإنسان الفرد والمجموع واحترام حريته لتقرير مصيره طبقا لما يراه حتى يعيش سعيداً حراً خالياً من المشاكل والأمراض والعقد النفسية قادر على الإنتاج والإبداع والتغير والتألق . إنسان سوي يصنع الحياة ويتحدى الصعاب . اعتبرت (**ووترز**) الخدمة الاجتماعية اتجاها وجهازا من القيم وأنها لا تفرق بين إنسان وإنسان بناء على عقيدة دينية أو جنسية أو عنصرية وهذا ما تؤكد عليه الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير (**أبناء المجتمع الجماهيري يؤكدون حق الإنسان في التمتع بالمنافع والمزايا والقيم والمثل ويرفضون التفرقة بين البشر بسبب لونهم أو جنسهم أو دينهم أو ثقافتهم**) (11) إن (ووترز) كانت تنادى ببذل الجهود لتحديد اتجاه لمهنة الخدمة الاجتماعية وتكوين بعض القيم العامة والأخلاقيات المهنية .وكانت (**أنطوانيت كانون**) ترى أن الممارسة الفعلية للمهنة ستؤدى إلى تكوين مدركات وقيم يمكن أن تشكل الإطار الفلسفي الذي يستطيع أن يتحرك الأخصائيون الاجتماعيون من خلاله **وهذه العناصر تشمل :**

- مجال عمل مهنة الخدمة الاجتماعية في محيط العلاقات بالمجتمع .
- هدفها هو مساعدة الناس على النمو و التطور .

11. الوثيقة الخضراء الكبرى, ص12.

- قيمها التي تتمثل في تصور المهنة تجاه الفرد والجماعة والمجتمع .
- اتجاهها ديمقراطي و يتمثل في الاعتماد على النفس و تقرير المصير .

إن أول حق من حقوق المجتمع الجماهيري كما جاء في الوثيقة الخضراء لحقوق الإنسان في عصر الجماهير يقول (**انطلاقا من أن الديمقراطية هي الحكم الشعبي وليس التعبير الشعبي يعلن أبناء المجتمع الجماهيري أن السلطة للشعب يمارسها مباشرة دون نيابة ولا تمثيل في المؤتمرات الشعبية و اللجان الشعبية**) (12) وقد كانت الجمعية الأمريكية للأخصائيين الاجتماعيين مهتمة بالتوصل إلى بعض القيم المتفق عليها التي يجب أن يتحرك المهنيون من خلالها و نتيجة لجهودها توصلت إلى ثلاث قيم رئيسية اعتبرها قيما للخدمة الاجتماعية .**وهذه القيم هي :**

- الاعتقاد الجازم في كرامة الفرد و مقدرته الخلاقة .
- وتشير الوثيقة الخضراء لحقوق الإنسان في عصر الجماهير إلى أن (**المجتمع الجماهيري مجتمع التألق و الإبداع ولكل فرد فيه حرية التفكير و الابتكار و الإبداع**).(13) الاعتقاد التام في حق الفرد في التمسك بآرائه والتعبير عنها والعمل بوحي منها طالما انه لا يتعدى على حقوق الآخرين (**أبناء المجتمع الجماهيري يؤكد سيادة كل فرد في المؤتمر الشعبي الأساسي , ويضمن حقه في التعبير عن رأيه علنا وفي الهواء الطلق . وينبذون العنف وسيلة لفرض الأفكار والآراء ..)**(14)
- الاعتقاد الكامل في حق الإنسان في اختيار مصيره (**أبناء المجتمع الجماهيري أحرار في تصرفاتهم الخاصة و علاقاتهم الشخصية ولا يحق لأحد التدخل فيها إلا إذا أشتكى أحد أطراف العلاقة أو إذا كان التصرف أو كانت العلاقة ضارة بالمجتمع أو مفسدة له أو منافية لقيمه**) (15) وترى الخدمة الاجتماعية أن لكل فرد قيمته وقدره وأن

12. الوثيق الخضراء الكبرى, نفس المصدر, ص7.
13. الوثيق الخضراء الكبرى, نفس المصدر, ص13.
14. الوثيق الخضراء الكبرى, نفس المصدر, ص8.
15. الوثيق الخضراء الكبرى, نفس المصدر, ص9.

للشخص الضعيف أو العاجز نفس الاحتياجات الأساسية التي توجد لدى أي إنسان ومن واجب المجتمع مساعدته على إشباعها والخدمة الاجتماعية لا تؤمن بالفردية المطلقة بل تؤمن بالفردية الاجتماعية أي تؤمن بالفرد بسماته الخاصة و بسماته الاجتماعية الناتجة عن تفاعله مع البيئة الاجتماعية وبتأثره بالقيم الاجتماعية الإيجابية البناءة .والإنسان بمفرده لا يستطيع إشباع كل احتياجاته والمجتمع قادر على توفير الرفاهية لأعضائه وإذ يعمل المجتمع على توفير الرفاهية لأعضائه .لا يفرق بين فئة اجتماعية وأخرى أو يميز بين جماعة وأخرى لأي سبب غير درجة الاحتياج للخدمة وعلى الدولة مسؤولية هامة في تنفيذ برامج لتوفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين (**أبناء المجتمع الجماهيري متضامن ويكفل لإفراده معيشة ميسرة كريمة وكما يحقق لأفراده مستوى صحيا متطورا وصولا إلى مجتمع الأصحاء يضمن رعاية الطفولة والأمومة وحماية الشيخوخة والعجزة . فالمجتمع الجماهيري ولي من لا ولي له**) .(16)

ويقول الدكتور سيد أبو بكر حانيين : إذا ما حاولنا أن نحدد الإطار الفلسفي الذي يصور نظرة مهنة الخدمة الاجتماعية إلى الفرد والجماعة والمجتمع و الذي يتحرك من خلاله الأخصائيون الاجتماعيون لتحقيق أهداف المهنةفإنه يتبين لنا أن هذا الإطار يدور حول قيمتين أساسيتين للمهنة هما: (**الإيمان بكرامة الفرد**) .

(والاعتماد المتبادل بين الوحدات الإنسانية)

<u>ويتكون هذا الإطار من الاعتراف والإيمان بما يلي :</u>

(17) 1- انه لا توجد حقائق مجردة بل إن الحقائق نسبية .

2- إن الفرد وحدة الجماعة وأن الجماعة وحدة المجتمع وأن المجتمع لابد وأن يتغير لصالح أفراده لأنه يشبع بعض احتياجات الفرد التي لا يستطيع أن يشبعها بمجهوده الفردي أو عن طريق الجماعات التي ينتمي إليها .

16. الوثيق الخضراء الكبرى, نفس المصدر, ص11.

17. سيد أبوبكر حانين , مصدر سابق, ص 195-196.

3- إن جماعية القيادة والتخطيط العلمي السليم من أهم الضمانات التي تساعد المواطنين على تحقيق أهدافهم المنشودة .

4- إن الدولة يجب أن تتدخل لتعمل على مواجهة المشكلات الاجتماعية بكل طاقاتها وإمكانياتها حتى تكون لبرامج الرعاية الاجتماعية اثارها وفاعليتها كحق مكتسب للمواطنين .

5- أن لا يفرق المجتمع في توفير الرفاهية لأعضائه بين فئة اجتماعية وأخرى وأن تكون هناك مساواة كاملة في تكافؤ الفرص للأفراد وتقديم المساعدة لهم بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنسية أو القومية .

6- أن القيم تنظم المجتمع الإنساني وعلى كل مواطن عدم خرق قيم المجتمع وقوانينه .

7- أن الفرد وحدة بيولوجية اجتماعية دينامية متغيرة أي لديه القدرة على التغير وقادر على مساعدة نفسه ذاتيا . فالتعاون والتضامن من أهم أسس النجاح في تحقيق الأهداف .

8- إن الفروق الفردية أمر حتمي في الحياة البشرية فيجب الاهتمام بالفرد بجانب المجموع وكذلك الاهتمام بكرامته والاعتراف بأهميته وفائدته في الإسهام في تقدم المجتمع فالفرد مسؤول مسؤولية اجتماعية نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه .

9- إن الآلام والمتاعب التي يعاني منها الفرد ليس لها أي مغزى يبرر استمرار تعرض الفرد لها . ومن ثم يجب مساعدة الفرد على التخلص مما يعاني منه من الآم ومتاعب .

10- إن الفقراء والمرضى والعجزة ليسوا عناصر ضعيفة وعلى المجتمع أن يتركها لتفنى . بل من مسئولية المجتمع أن يساعد هؤلاء على أن يحيوا حياة إنسانية كريمة .

11- إن الديمقراطية لا تتوافر عن طريق التعليم فحسب بل انها أسلوب يجب أن

يمارسه الإفراد والجماعات والمجتمعات ويجب أن يكون للفرد أو الجماعة أو المجتمع حق تقرير مصيره وتحديد أهدافه بمعرفته ورضائه .

ويقول محمود حسن في كتابه مقدمة الخدمة الاجتماعية **ترتبط مشاعر واتجاهات وجهود وممارسات الأخصائيين في الخدمة الاجتماعية في الثقافة العربية بالقيم الديمقراطية التالية :**

(18) 1- الإيمان بقيمة الإنسان الذاتية وكرامة الفرد : وهذا المفهوم يحدد أسلوب الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع العميل والعلاقة المتبادلة في عملية المساعدة فما يبديه الأخصائي الاجتماعي من تقبل لكل شخص واعترافه بأن كل شخص يستحق التقدير والاحترام والاهتمام يعتبر من الأدوار الحاسمة في عملية الخدمة الاجتماعية .

2- أما المبدأ الأساسي الثاني فهو الإيمان بحق الفرد الذي يعاني من حاجة مادية أو شخصية أو اجتماعية في أن يقرر بنفسه طبيعة حاجاته ونوعها والأسلوب الذي يشبع به هذه الحاجات . وفي ممارسة الخدمة الاجتماعية يعتبر من حق الفرد الذي يعاني من جراء مشكلة مادية وانفعالية أن يحتفظ بحقه في تحديد حاجاته بنفسه . ويؤمن الأخصائي الاجتماعي بقدرة الأشخاص على تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم ويؤمن بأن الأساليب العلمية التي تساعد الناس على التغير عندما يرغبون في إحداث التغير ويمكن نقلها وتعليمها .

3 - والمفهوم الثالث ذو أهمية للخدمة الاجتماعية ويمثل الاعتقاد الراسخ في تكافؤ الفرص أمام الجميع ولا يقيد هذا المبدأ سوى قدرات الفرد الطبيعية ولا يمكن أن تجنح الخدمة الاجتماعية نحو التمييز العنصري أو التحيز لبعض العقائد الدينية أو السياسية دون ان تحطم إيمانها الجوهري بالكرامة الإنسانية والحقوق الطبيعية للفرد والجماعة .

4- والقيمة الرابعة العامة بالنسبة للخدمة الاجتماعية إلى جانب الإيمان بحق

18. محمود حسن , (مقدمة الخدمة الاجتماعية) بيروت,دار النهضة العربية العربية , ص 193.

الإنسان الفرد في الاحترام الذاتي والكرامة وتقرير المصير وتكافؤ الفرص هي مسؤولية الفرد الاجتماعية نحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه . ويتضمن هذا الإيمان إلغاء مزيد من الوضوح والفهم لطبيعة العلاقة المتبادلة بين المجتمع بسرمته والأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية التي تقدم لها المساعدة والتأييد والمشورة وتوفر لها فرص التقدم والنمو والرفاهية الإنسانية .

أما عن الأهداف التي تسعى لها الخدمة الاجتماعية إلى تحقيقها بالنسبة لوحدات الخدمة خاصة وبالنسبة للمجتمع بصفة عامة . فتختلف هذه الإغراض والأهداف بطبيعة الحال باختلاف المجتمعات وباختلاف المجالات التطبيقية غير أن ذلك لا يمنع من أن هناك أغراضا عامة للخدمة الاجتماعية تعمل على تحقيقها من خلال الممارسة في أي مجتمع . وطبعا الذي يهمنا نحن المجتمع الجماهيري **فمن الإغراض العامة للخدمة الاجتماعية ما يلي:** (19)

- مساعدة الإفراد على النمو والتكيف مع البيئة المحيطة وذلك بالعمل معهم على تنمية استعدادهم وقدراتهم وعلاج ما يعترضهم من مشاكل .
- تغيير الوسط الاجتماعي أو خلق ظروف جديدة تساعد على علاج مشاكل الناس وعلى تحقيق النمو المنشود للأفراد والجماعات والقضاء على مشكلات التكيف الاجتماعي.
- تسيير العلاقات بين الإفراد والجماعات والمجتمعات المحلية .

إن مهنة الخدمة الاجتماعية لا تقتصر على مساعدة الأفراد والجماعات فحسب وإنما تهدف في نفس الوقت إلى تحقيق النهوض بالمجتمع الإنساني عامة عن طريق رفع المستوى الاقتصادي والصحي والتعليمي والعقائدي والاجتماعي بتوفير المسكن الملائم أو تحسين ظروف الحياة مع السعي وراء إصدار تشريعات اجتماعية عادلة.(20) وتهتم الخدمة

19. الفاروق زكي يونس , مصدر سابق , ص152.
20. احمد كمال احمد , مصدر سابق ص 118.

الاجتماعية بـــالنظم الاجتماعية وتدرس ما يطرأ عليها من تغيرات وتعمل على تطوير كافة الأجهزة والتنظيمات المتصدية لميادين التنمية والرعاية الاجتماعية في إطـــار مـــن العمل الاجتماعي الذي يستمد أصالته من المشاركة الشعبية الحقـــة. أما عن الأغراض الأخرى أي العامة للخدمة الاجتماعية التي ظهرت نتيجة للتفاعل بينها وبـــين ظروف المجتمع العربي أستطيع أن أقـــول :**إن أهداف الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري هي:-**

- المساهمة في قيادة التغير الاجتماعي بـــتهيئة أسبـــاب هذا التغير ومواجهة نتائجه على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع المحلي. يقـــول قـــائد الثورة في لقـــائه بطلبـــة العلوم الاجتماعية التطبيقية (**عموما هناك مشكلات لا حـــصر لها ولا أعرف كيف تســـير الدراســـة في هذا المعهد المهم جداً وهو يعتبر مؤسســـة لتخريج قـــــادة في العلوم الاجتماعية وقيادة الجماهير وحل مشكلاتها . .**)(21)

ويقول القائد موجها كلامه لطلاب العلوم الاجتماعية (**أنتم ستكونون قادة للثورة الاجتماعية وتقودون المجتمع في الثورة الجديدة**) .(22) ويستمر القائد محرضا الطلاب في هذا المجال قائلا (**أنتم الذين من الآن فصاعداً ستقومون ســـلوك المجتمع الاجتماعية والعقد والمشكلات الاجتماعية المادية والمعنوية, ويبدأ عملكم عملا ثوريا**). (23)

- من أغراض وأهداف الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري مساندة خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية تحقيقاً للرفاهية الاجتماعية .

-العمل على غرس القيم الديمقراطية والقيم الروحية من خلال الممارسة إذن من الغرض السابق لفلسفة وأهداف الخدمة الاجتماعية نجد أن قـــيمها تتفق تماما مع قـــيم المجتمع الجماهيري الجديد مثل:

حق تقرير المصير- احترام الفرد- احـــترام الكرامة الإنســـانية- مســـؤولية الفرد عن

21. محاضرة قائد الثورة في المعهد العالي للعلوم الاجتماعية التطبيقية بجامعة الفاتح . شهر الطير 1990.

22. نفس المصدر.

23. نفس المصدر .

الآخرين- مسئولية المجتمع آزاء أفراده وجماعاته. إضافة إلى أن الاتجاهات الحديثة للخدمة الاجتماعية أرى أنها تتفق مع مجتمعنا الجماهيري فالخدمة الاجتماعية تتجه إلى الإسهام في السياسة الاجتماعية للمجتمعات بحيث يكون للخدمة الاجتماعية دور في وضع السياسة الاجتماعية وفي تنفيذها.

(إن مهنة الخدمة الاجتماعية كأي مهنة أخرى يمكن تطبيقها في مختلف المجتمعات التي تدين بنظم اجتماعية مختلفة ولكن فلسفة المجتمع هي التي تكسب العمل ابعادا تختلف في مجتمع عنها في آخر).(24)

إن النظر إلى خصائص ومكونات وفلسفة وأهداف الخدمة الاجتماعية نجد أنها تتفق في كثير من مكوناتها وخصائصها مع فلسفة وأهداف المجتمع الجماهيري الذي يتضمن تطبيق الديمقراطية الحقيقية لمن يملك سلطة التقرير والاختيار والتقدمية دائما في الإنتاج وعدالة التوزيع والحاجات وإشباعها كما يتسم بالإنسانية ولا يفرق بين فرد وآخر وبمطابقة نفس هذه العناصر لمكونات مهنة الخدمة الاجتماعية نجد أنها مهنة علمية لها نفس المنهاج والأسلوب وتؤمن أيضاً إيماناً راسخاً بالديمقراطية كأسلوب للحياة يكتسب بالممارسة الفعلية وأغراضها تقدمية أيضا وهي بطبيعتها إنسانية تؤمن بالفرد وكرامته وعموما إن فلسفة المجتمع الجماهيري هي التي تكسب الخدمة الاجتماعية منهجا ثوريا فيما تواجهه من أمور.

دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري:

إن المجتمع الجماهيري الجديد وما يشهده من تطور وتقدم في كافة المجالات أحوج ما يكون إلى دور الخدمة الاجتماعية في بناء المجتمع الجماهيري الجديد عن طريق غرس القيم الإنسانية الفاضلة ومساعدة أبناء المجتمع على ممارسة الديمقراطية الحقيقية وتأكيد الحرية الاجتماعية . وفي القضاء على المشكلات الاجتماعية وقهر التخلف الاجتماعي والقيام

24. محمد كامل البطريق , وحسن طه أبوالفضل , مصدر سابق ,ص125.

بـــالثورة الاجتماعية على التخلف والجهل ، ومســـاندة بـــرامج التنمية الاقـــتصادية والاجتماعية وإزالة العوائق الاجتماعية التي تعرقل التقدم الاقتصادي .

أولا : دور الخدمة الاجتماعية في غرس قيم وأهداف المجتمع الجماهيري .

إن الخدمة الاجتماعية تساهم في غرس قـــيم وأهداف المجتمع الجماهيري في نفوس المواطنين حتى يمكن لتلك القيم أن تؤثر في سلوكهم وتوجهه ولكي تتم هذه العملية يجب أن تمر بالمراحل التالية :(25)

- استشارة المواطنين للإدراك المجرد لأيديولوجية المجتمع .
- يؤدي الإدراك بدوره إلى استشارة المواطنين كي يمارسوا أيديولوجية المجتمع في سلوكهم العادي وفيما يمارسونه من أعمال .
- تؤدي الممارسة بدورها إلى استشارة جديدة نابعة من التجربة تؤدي إلى رغبة في مزيد من الإدراك المجرد لصقل الإدراك المشتق من التجربة وهكذا تسير العملية في تلك المراحل المتعاقبة .

إن الخدمة الاجتماعية تعمل على تدعيم فلســـــفة وأهداف المجتمع الجماهيري التي تعلمها المواطنون ، كما أنها في برامجها تستعين بالخبراء لنشر الوعي الجماهيري والخدمة الاجتماعية تساهم بقسط وافر في ممارسة الديمقراطية ليكتسب المواطنون أنماطاً سلوكية تتفق وأهداف المجتمع الجماهيري وذلك عن طريق البرامج التي تقوم بها الجماعات بتوجيه من الأخصائي الاجتماعي وبواسطة الأنماط السلوكية المكتسبـــة اثناء قـــيام المجتمعات ببعض المشروعات واثناء العلاج الذي يمارسه الأخصائي الاجتماعي لصالح الأفراد الذين اختل أداؤهم الاجتماعي .

إن مثل تلك الأنشطة التي تتطلب تلقائية وتفاعلا من المواطنين في بـــرامج وعمليات الخدمة الاجتماعية تساهم في غرس قيم المجتمع الجماهيري في نفوس المواطنين وبـــذلك يؤدون سلوكا ديمقراطيا سليما .

25. سيد أبوبكر حانين , مصدر سابق , ص 316.

والسلوك الذي تهدف الخدمة الاجتماعية إلى إكسابه للمواطنين يتضمن :

- إدراكه لقيم وأهداف المجتمع الجماهيري والدفاع عنها .
- المشاركة الايجابية في مناقشة الأمور والاشتراك في اتخاذ القرارات عن طريق المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية .
- التحرر من الأنانية والعمل لصالح المجتمع الجماهيري وأن لا يكون الفرد نفعيا .
- التعاون مع الغير لتحقيق الأهداف الاجتماعية المرغوبة.
- التفاني في سبيل الوطن والعمل على حمايته وحفظ استقلاله عن طريق الشعب المسلح .
- العمل على زيادة القدرة الإنتاجية وتحول المجتمع من مجتمع استهلاكي إلى مجتمع إنتاجي .
- تحمل المسؤولية والقيام بها .
- تقبل النقد وتوجيه النقد البناء وممارسة النقد الذاتي .
- المساهمة في توفير العدالة الاجتماعية .
- الخضوع لسلطة الشعب .

إن اكتساب ذلك الأسلوب يؤدي إلى تصرف الفرد على نحو ديمقراطي سليم .

ثانيا :دور الخدمة الاجتماعية في تأكيد الحرية الاجتماعية .

أن الحرية الاجتماعية تعني تحرير المواطن من كل القيود الاجتماعية التي تعوقه دون ممارسة حقوقه والتزاماته وحريته السياسية .أن الحرية الاجتماعية في المجتمع الجماهيري تعني تأكيد كرامة الفرد والمحافظة عليها أي انه لن يشعر المواطن بأنه يتمتع بممارسة الحرية الاجتماعية إلا عن طريق توفير الحقوق الاجتماعية الأساسية لكل مواطن هذه الحقوق التي جاءت في الوثيقة الخضراء الكبرى لحقوق الإنسان في عصر الجماهير والتي تتلخص في المادة : (26)

26. الوثيقة الخضراء الكبرى , مصدر سابق .

إن الديمقراطية هي الحكم الشعبي وليست التعبير الشعبي وتقديس حرية الإنسان وحمايتها والحرية في التنقل والإقامة وحق المواطن في العمل والتعليم والمعرفة والعلاج والمساواة بين المرأة والرجل وغيرها من الحقوق .

ان برامج الرعاية الاجتماعية المنظمة هي التي تكفل تحقيق الحرية الاجتماعية ومهنة الخدمة الاجتماعية هي الوسيلة الأساسية التي تجعل برامج الرعاية الاجتماعية أكثر نجاحا وفاعلية .

أن التوافق القائم بين الخدمة الاجتماعية والمجتمع الجماهيري وإيمانها الكامل بكرامة المواطن وإحداث التغيير لصالح الإنسان يمكننا من القول بأن الخدمة الاجتماعية تساهم في عمليات عكس الدائرة التراكمية الخبيثة وتوجيهها في تراكم صاعد لصالح المجتمع ورفاهيته ، ومن ثم تساعد المهنة في بناء المجتمع الجماهيري وفي تحقيق أهدافه.

ثالثا: دور الخدمة الاجتماعية في القضاء على المشكلات الاجتماعية.

إن المجتمع الجماهيري يمر بمرحلة تغير ثقافي سريع نتيجة لإدخال مستحدثات مادية ومستحدثات معنوية بقول قائد الثورة (**عصر الجماهير الذي نعيشه الآن ، عصر المشكلات الاجتماعية وعصر العقد والتركيبات المعقدة للجماعات البشرية والضغوطات التي أحدثتها الحياة العصرية. وانقلاب المجتمعات من حالة إلى حالة أخرى، مثل المجتمع الليبي المتنقل الذي أصبح مجتمعا مستقرا، وهذا تغير كبير ترتبت عليه مشاكل ، حيث كان الإنسان يعيش مع قبيلته أو عائلته ثم وجد نفسه يعيش في عمارة حلت محل القبيلة أو شارع حل محل القبيلة ومع جيران لا يعرفهم ، الأمر الذي ولد مشاكل نفسية وسلوكية .. لقد كنا متعودين على أكل معين وشراب معين ولبس معين ونستخدم مواصلات معينة وهذه كلها تغيرات وأصبحت معلبات وملابس واردة من أوروبا ..**) . (27) ومن هنا يؤكد قائد الثورة على ضرورة الاهتمام بهذا المجتمع في أن يكون صحيا وأن يتخلص من العقد والمشكلات والمصاحبة

27. محاضرة قائد الثورة , مصدر سابق .

لهذا التغير داعيا إلى عدم التراجع عن المكتسبات المادية بما فيها من مشكلات معنوية ترتبت عليها (**من الخطأ والخطر أن نتجاهل المشكلات المعنوية التي ترتبت على هذه المجالات الاجتماعية التي ترتبت على التقدم المادي وعلى طبيعة العصر..**).(28)

إن الفرد في المجتمع الحديث المعقد يمارس عدة أدوار اجتماعية بعضها شديد التناقض ،كما أن ممارسته لتلك الأدوار الاجتماعية تتم في تعاقب سريع بحيث يتعرض الفرد لانتقالات حادة من دور لآخر ربما كان مناقضا للدور الأول ويصعب على الفرد في كثير من الأحيان أن يقوم ببعض أدواره الاجتماعية فيختل أداؤه الاجتماعي ويصبح في حاجة إلى مساعدة وعون.

إن المجتمع الجماهيري لا يهمل حل كل المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها سكانه لأنه رمز للانحلال والتفكك ولحق الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية التي تعاني منها في الحصول على كافة المساعدات الممكنة من المجتمع.

وتقوم الخدمة الاجتماعية بدور هام في حل تلك المشكلات الاجتماعية المتنوعة على أساس ما يلي: (29)

1. إجراء بحوث تساعد المهنة على وضع تنبؤ على درجة من الدقة بحدوث مشكلات معينة في مجتمعات معينة وتضع خطة لدرء وقوع مثل تلك المشكلات أو التقليل من معدلات وقوعها.
2. تحديد المشكلات الشائعة في المجتمع والعمل على علاجها على المستوى القومي والإقليمي والمحلي مستخدمة في ذلك طرقها وأساليبها وفنيتها.
3. تمشي خطط الخدمة الاجتماعية الوقائية والعلاجية مع خطط التنمية القومية ، وذلك لتوفير الإمكانيات المادية الكافية ولتمشي الخدمة الاجتماعية مع التغيرات التي تحدث والتيمن الممكن أن تحدث والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في المشكلات الاجتماعية.

28. محاضرة قائد الثورة , مصدر سابق.

29. سيد أبوبكر حانين , مصدر سابق ص 315.

4. إدراك المشـتغلين بـالخدمة الاجتماعية، إن عملية التغير الثقـافي التي يمر بها المجتمع الجماهيري لا تتوقف كما أنها تزداد سرعة كلما ازداد تقـدم المجتمع وأن عليهم إذن أن يتوقعوا ظهور الكثير من الآثار الضارة التي لا بد أن تحدث نتيجة للتغير ومصاحبة له. إن عبء العمل للوقـاية من الأمراض الاجتماعية وعلاجها ثقـيل على كاهل الخدمة الاجتماعية في مجتمع سريع التغير وهذا الدور الوقـائي العلاجي من أهم أدوارها في أي مجتمع. خاصة في المجتمع النامي المتغير بصفة خاصة كما أن تحرير الناس من مشـكلاتهم وآلامهم من صميم مسؤولية المجتمع الجماهيري.

إن المجتمع الجماهيري منذ انبـلاج ثورته الرائدة وهو يشـهد وضع الخطط التنموية لزيادة القدرة الإنتاجية ولرفع نصيب الفرد من الدخل القومي ولا يمكن لهذه الخطط أن تؤدي أغراضها إلا إذا كان كل فرد قـادر على الإنتاج مسـاهما في مجتمع إنتاجي ولن تنجح أي خطة ما لم يكن كل أفراد المجتمع مساهمين ومشاركين في هذه الخطط سـواء عن طريق المناقشة الديمقراطية من خلال المؤتمرات الشعبية الأساسية التي تقرر وضع تلك الخطط أو عن طريق المشـاركة في التنفيذ عن طريق اللجان الشعبـية العامة والنوعية، والخدمة الاجتماعية عن طريق الاتصال بالجماهير، بأساليبـها المختلفة كالمقابـلات والاجتماعات والمؤتمرات واللجان والندوات والمناقشـات تحاول أن تعرف المواطنين بأهداف الخطة وتنقل إليهم أهميتها حتى يتحمسوا لها ويعملوا على إنجاحـها. وتتعاون الخدمة الاجتماعية في ذلك مع الأجهزة السياسية والتنظيمات النقابية ويجب أن تتعاون هيئات ومؤسسات الخدمة الاجتماعية على كافة المستويات لوضع خطة زمنية مدروسة لضمان تأييد المواطنين لخطة التنمية. إن الخدمة الاجتماعية بـفضل طرقـها العلمية وأساليبها الفنية تستطيع أن تساعد الجماعات والهيئات بـالمجتمع الجماهيري على توفير كثير من الخدمات التي ترتبط بالخطة العامة للتنمية عن طريق المشـاركة الديمقـراطية الحقيقية مما يضمن عدم امتناع تلك الجماعات والهيئات عن المشاركة وإكسابها مهارات

يترتب عليها تأدية تلك الخدمات بكفاءة أفضل وإنجازها في وقت أقل، فضلا عن التغيرات الاجتماعية الصالحة التي تطرأ على الأفراد نتيجة لإشراكهم في تنفيذ مشروعات الخدمة العامة مما يشجع بتطوع أعداد كبيرة للمساهمة في زيادة القدرة الإنتاجية بالمجتمع الجماهيري الجديد.(30)

وقد نجد في المجتمع كثيراً من العوامل الاجتماعية التي تعرقل زيادة القدرة الإنتاجية مثل التواكل والكسل وعدم الرغبة في العمل وغيره ، غير أن الخدمة الاجتماعية في المجتمع الجماهيري يكون لها دور كبير في المساهمة في إزالة تلك العراقيل. والخدمة الاجتماعية في مقدورها أن تساعد مثل هؤلاء الأفراد على تعديل تلك الاتجاهات كي يتسموا بالمبادأه و التحرر ومن ثم يزداد معدل إسهامهم بنشاطهم الجاد في التنمية الاقتصادية الشاملة. وتعمل الخدمة الاجتماعية في جد ونشاط متعاونه مع المهن والأنشطة الأخرى لإزالة تلك العراقيل حتى يسير التراكم إلى أعلى ويرتفع مستوى المجتمع الجماهيري الجديد.

30. سيد أبوبكر حانين , مصدر سابق ص 308 - 309س .